Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وصف الوقائع العالمية في الشعر العربي في بلاد يوربا، نيجيريا: الحروب والمعارك والمجاعات والأوبئة نموذجا

The Depiction of Global Events in Arabic Poetry in Yorubaland, Nigeria: Wars, Battles, Famines, and Epidemics as a Model

Ahmad Abubakar Agbaje[1], Aliy Abdulwahid Adebisi[2]
[1]Department of Arabic and Islamic Studies, College of Arts and Education, Fountain University, Osogbo, Nigeria.
[2]Department of Arabic & Transnational Studies, Faculty of Arts, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria
[1]ahmadagbaje68@gmail.com, [2]adebisi.aa@unilorin.edu.ng

الملخص

يتناول هذا البحث ملامح التصوير الشعري للوقائع العالمية في الشعر العربي في بلاد يوربا بنيجيريا، مركزًا على قضايا الحروب، المعارك، المجاعات، والأوبئة. ويهدف إلى الكشف عن مدى استجابة الشعراء لهذه القضايا، ومدى توظيفهم للفن الشعري في التعبير عنها بلغة عربية فصيحة تحمل في طياتها الجمالية والإبداع. اعتمد البحث على المنهج التحليلي البلاغي، حيث تم اختيار نصوص شعرية تمثيلية من دواوين لشعراء بارزين في الساحة الأدبية اليوربويّة، وتم تحليلها من حيث الصورة، الموسيقى، البلاغة، والعاطفة. وتوصل البحث إلى أن شعراء العربية في يوربا قد عبّروا عن الأحداث العالمية بوعي جمالي، واستخدموا آليات فنية تجمع بين الموروث العربي الكلاسيكي والواقع المعاصر، مع تفاوت في الجودة بين الشعراء.

الكلمات المفتاحية: الوقائع العالمية، الحروب، المجاعات، الأوبئة، بلاد يوربا

Abstract

This research examines the poetic representation of global events in Arabic poetry in Yoruba land, Nigeria, focusing on issues of wars, battles, famines, and epidemics. It aims to reveal the extent to which poets respond to these issues and how they employ poetic art to express them in eloquent Arabic that embodies beauty and creativity. The study adopts an analytical rhetorical approach, selecting representative poetic texts from the works of prominent poets in the Yoruba literary scene. These texts are analysed in terms of imagery, music, rhetoric, and emotion. The findings indicate that Arabic poets in Yoruba land express global events with aesthetic awareness, utilizing artistic mechanisms that blend classical Arabic heritage with contemporary reality, although there is variability in quality among the poets.

Keywords: global events, wars, famines, epidemics, Yoruba land

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

Article History:

Received: *07*/March/2025 Accepted: *19*/*August*/2025 Published: *31*/*December*/2025

المقدمة

نرى الدواوين الجديدة اليوم للشعراء مملوءة بالقصائد في كل الوقائع المستحدثة والحوادث التاريخية والاختراعات الجديدة، وتصور كل عواطف الإنسان ومظاهر الكون. فمن حيث الإرهاب العالمي، قرض الشعراء عن حرب المقاومة في فلسطين، وحرب الخليج مثل: حرب إيران والعراق، واحتلال العراق للكويت، أما من حيث الأحداث الاجتماعية والتاريخية، فإن هناك من قرضوا الشعر حول المجاعات والأوبئة وغيرها. فتلك القصائد حول الوقائع العالمية رغم أهميتها وكثرتها ما زالت متناثرة في أماكن مختلفة، ولكي يستفيد القراء، يهدف هذا البحث إلي جمع المتفرقات. والمنهج المستخدم هو المنهج التاريخي والتحليلي والنقدي. ومن ثم، فلقد معتمدا على العناصر التاريخية وتفسير مضامين القصائد المعروضة عن القضايا العالمية المختارة، ثم استخراج تلك الخصائص من حيث المفردات والتراكيب والموضوعات والأساليب والاتجاهات ومدى تأثر القصائد بالقرآن والحديث النبوي.

وصف الحروب والمعارك العالمية في الشعر العربي ببلاد يوربا:

الحرب والمعركة مترادفتان بمعنى القتال والنزال بين فئتين، وعكسه السلم، والجمع: حروب، ومنها حرب أهلية أي النزاع المسلح الذي يحدث بين سكان البلد الواحد. كانت الحروب ولم تزل ظاهرة من الظواهر الاجتماعية في كافة الأنحاء المعمورة في العالم لايكاد بلد يحلو من ويلاتها عن طريق مباشر أو غير مباشر، وفي المثل: "إذا أردت السّلم فاستعدّ للحرب"،وفي الحديث النبوي، "الحرب خدعة".

وقد تناول هذه الظاهرة عدد من الشعراء اليورباويين قديما وحديثا[1]، فقرضوا الشعر حولها محرِّضين فيها أو منفرِّين منها، وممن حرَّض الناس في الحرب بشعره من القدماء، الشيخ يوسف عبد السلام الكنلا الأدبي، نلمس هذه الملامح في قصيدة قالها إثر الحرب العالمية الثانية، وهي كالآتية:

[1] اليوربا هم شعب عرقي وغالبية سكان نيجيريا، ويعدون واحدة من أكبر الجماعات العرقية في غرب أفريقيا، ويتواجدون بشكل رئيسي في نيجيريا وكذلك في دول الجوار مثل بنين وتوغو. يبلغ عددهم حوالي ٣٠ مليون نسمة، يشكلون قرابة ١٣,٩% من سكان نيجيريا، مما يجعلهم

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

بـــــــــلادي لها دين علي أداؤه بعزم لإنهاض لها لـــــــــسما العلا
ومـــــــــسئلة الحرب تنوط بنا أيا رجـــال نخوض الحرب حتما لنعتلى
لنا عندما نرجو ارتقاء إلى الـــعلا بســـــن القوانين لحرب على الجوى
ونـــــكرم قانونا لحرب الذي أتى لتـــجنيد إجباري عموما على الجوى
لـــندرك بأن الحذق في الحرب عزة بـــــه أمة تعلو بصدق على العدى
إذا ما بدا للأمة العز في شـــــجا عة في الوغى تغدو العظيمة في العلا
وهـــــل أمة في هذه دارنا علت بـــــغير عناء الحرب بالعزم والندى
بريطان ما زالت على عز مجدهـا بحرب وعزم في الصمود على الشجى
ترى عندها ابطال حرب عديـدة تـــــثور على الأعداء إن همهم عدا
بهم قد علت كعب لها فوق غيرها وقـــــد بـــوّأت أرنـكة المجد والعلا
كذاك فرنسا إذ علت بـــنبوليون عظيم زعيم الحرب مرغـم من عـصى
وألـــــــمان في عز عظيم بحربه وأنفتها إذ قد بدا الخسف مـن عـدا
لها بطل من أشجع الناس هـمـة عزيز الوغى هتلر لدود عـلى الـــعدا
ومـــا الموسكو لولا حربها وصمودها لـــما استعلت كعب لها عند ملتقى
ستالينها كأشرس الدب في اللـــقا بصـــول لذود عن حماه أولو الأذى
ويابان كـــــــانت أمة عسكرية كألـمـــان في عـزم وأنفة مستطى
لـــها الرعب في كل المواقع للوغى أخـــو ثقة من أجلها يبغض الوغى
وروم بـــــــحرب في ذكاء شهيرة بحرب لها ملك عظيم على الورى
وكـــان لأهل الروم ضرغام دوتشى شـــــــهير بسنيور المسعر للوغى

أكبر جماعة عرقية في أفريقيا. يتحدث اليوربا لغة اليوربا التي تنتمي إلى عائلة لغات النيجر–كونغو، ويتوزع وجودهم في ولايات نيجيرية عدة تشمل إكيتي، كوارة، لاجوس، أوغون، أوشون، أوندو، كوجي، إدو، وأويّو، إضافة إلى تواجد لهم في مناطق أخرى في غرب أفريقيا مثل غانا وساحل العاج وسيراليون. لهم تراث ثقافي غني يشمل التقاليد والفنون واللغة والدين، حيث يمارسون أديانًا متنوعة منها الإسلام والمسيحية والدين التقليدي

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

٢٠ تـــــــــواريخ يونان حوافل بالحرو ب، ما شابه اليونان طـمعا إلى العلا؟
بـــــها العز ما للصين لكن أهلها يثـــــور مـــرارا لانقـــلاب وللمـنى
وثـــــــورتها حطت بها من مقامها وكـــانت عـــلى عـــزّ بغـزوتها الأولى
وأتـــــــــــراك نالوا كل خير وعزة بحـــرب وإقـــدام بمرهفة الظـبى
أتاتـــــــــورك كمال دين زعيمها لـــه اليد في خـــير وشر على الولا
٢٥ بـــــكستان م الدول الفتية إنـــها بـــــدت بثـــياب عسكرية للعلا
لذاك بدت كالليث تلعب دورهـا بجيـــش جـرار بالمعدة والـــقوى
وقـــــائدها الأعـــــلى الزعيم محمد علي جناح نال بالجـــهد ما نوى
وإن بإيـــــــران لمجدا بـــجيشها وإلا لكانت في الإهانة والشـــجى
مـــواض لها بالحرب كانت شهيرة وفيـــهـــا قواد شاعلو النار للغنى
٣٠ ونال بحرب كل ما نال من علا وفاخر إغريقا بحرب عـلى الورى
وأمـــــريكا لولا جيشها في ثباتها مضيا على عدات حرب لما اعتلى
بـخبرتها في الحرب كانت عظيمة وحازت بها حصن السباق إلى الذرى[٢]

إن هذه القصيدة ذات قيمة تاريخية غالية جدا، ويتجلى ذلك في أسماء البلدان الكثيرة الواردة فيها كأمثال بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، موسكو، اليابان والصين. وسرد الشاعر في سطورها أحداثا تاريخية ضخمة، وشخصيات سياسية وأخرى عسكرية عالمية لهم بصمات واضحة على وجه التاريخ مع ذكر أدوارهم وإسهاماتهم المهمة الملموسة في معارك وحروب غيرت وجه تاريخ العالم. ولقد وجّه الشاعر من خلال القصيدة رسالة مهمة مفادها أنّ تقدّم وازدهار الأمم تقوم على سواعد رجالها.

نرى الشاعر استعمل بلطف أسلوب الاستفهام لتقرير المعنى وليس لتحصيل بشيء مجهول له قبل الاستفهام حيث قال:

وهـــــل أمة في هذه دارنا علت بـــــغير عناء الحرب بالعزم والندى

[٢] Abdu-Raheem, M.A. "The Ideal Islamic State in Shaykh Alikinla's Mustaqbal Ilorin Al-Zahir", A PhD thesis in the Department of Arabic and Islamic Studies, University of Ibadan, November (1990) pg. 1-5

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وقد أدى الشاعر كذلك رسالته في ألفاظ سهلة قريبة إلى الأذهان لا يتطلب فهمها عناءً، وهذا مما يزيد شعره جمالا.

وقد أبدى عيسى ألبي أبوبكر اهتماما نادرا في معالجة هذه القضية في عدد لا يستهان به من القصائد في ديوانيه الرياض، والسباعيات، من أهمها ما قال عندما شهد إقليم (دارفور) الواقع في قلب غرب السودان سلسلة من الحوادث الدامية ذهب ضحيتها أكثر من ثلاثمائة قتيل ومليون نازح وآلاف من القرى المحروقة[٣] فقال الشاعر هذه السباعية في شأن تلك الوقائع والتنفير منها:

إن وضع الحياة في (دارفور) يلهب الحزن في ثنايا الصدور
عرضوا الأبرياء للموت والتشـ ـريد والجوع دونما تبرير
دنسوا الأرض بارتكاب الفظاعا ت فمن جاب قلبهم من صخور
كلهم قد تقاسموا الإثم من دو ن استماع إلى نذير الضمير؟
٥ كيف كانت فصائل الجنجويد فتنة تقتفي ذوات الخدور
أين مَن يجعل التَّمرُّد أحبو لة صيد لنيل قسم الهصور
عرْبد الشّرّ في البلاد طويلا فاقمعوا الشّرّ يا ولاة الأمور[٤]

يعرب هذا الشاعر عن الأسف الشديد تجاه ما يجري من الحروب الدامية والقتال العنيف في إقليم دارفور السوداني التي خلّفت وراءها وضعا مأساويا وكارثة إنسانية، فقد دُمّرت البنية التحتية وقلّت معدّات الحياة الأساسية مما اضطرّ الناس إلى الهجرة والنزوح من مواطنهم بحثا عن الأمن والكلأ، ففشت فيهم الأوبئة والأمراض، والشاعر في عرض القصيدة يدعو هؤلاء القوّاد إلى حسم الخلاف فقد عانى الشعب وتحمَّل ما يكفي من الشر، ثم وبّخ الشاعر القوّاد المتمرّدين الذين يديرون رحى الحرب لنيل الحطام الفانية من الدنيا ووصفهم بموت القلب بل فقد الضمير. واستعمل أسلوبا بلاغيا رائعا حين يقول:

"أين من يجعل التمرد أحبو لة صيد لنيل قسم الهصور"

[٣] عيسى ألبي أبوبكر، السباعيات ديوان الشاعر، القاهرة، النهار للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م ص ١٨٥

[٤] عيسى ألبي أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٤٨

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

فهذا استفهام توبيخي، وكما يلاحظ في القصيدة أيضا حسن انتقاء الكلمات متمثّلا في نماذج كالآتية: "عَربَدَ الشر" و"فاقمَعُوا الشر" بحيث إن إيقاع الكلمتين تنبئ عن معانيها.

وكذلك نلاحظ في مطلع القصيدة ما يسمى بالتصريع حيث جعل الشاعر عروض مطلع القصيدة مقفاة تقفية الضرف، وذلك بين كلمتي "دارفور" و "صدور".

وكتب سباعية أيضا في شأن المجازر والإبادة العرقية التي شهدتها بلاد رواند في عام ١٩٩٤م بين هوتو وتوتسي فذهب ضحيتها ما يزيد على ثمانمائة ألف نفس[٥] وهي بعنوان: "ذكرى مجازر رواندا" ومطلعها:

رواندا ما أبشع وجه الجنون والجهل والفقر وعنف السنين
تاريخك القاتم قد ساء من يؤلمه مَشهد ذلّ وهُون [٦]

وفي شأن الحرب في جنوب السودان التي مزقت العلاقة بين الجنوبيين والشماليين قال الشاعر سباعية أيضا بعنوان: "إلى سماسرة الحرب في السودان"

فهِّمونا مشاكل السُّودان وانشلونا من بُؤرَة الحَيران
يا مطيعي محمّد والمسيح لا تهُدُّوا دعائم السّودان
قد سئمنا مشاهد الموت والفا قة والجوع من لظى الحرمان

وفي شأن الحرب العراقية الإيرانية كتب الشاعر سينيته المشهورة بعنوان: "حرب الخليج في مصلحة من؟" نشرتها رسالة الجهاد الليبية في العدد التاسع والخمسين ١٩٨٧م نقتطف منها ما يأتي:

إن حرب الخليج شؤم على العا لم عمّ العباد طرّا ببؤس
أجّجوا لهبها الذي في غضون الـ عقد قد نال كل رطب ويبس
كيف يحلو لنا بأن نهلك الأنـ فس هدرا كمن أصيب بمسّ
ليس حرب الخليج في صالح الإسـ لام أو في فلاح عرب وفُرس[٧]

ولما استمرت الحرب العراقية الإيرانية قال الشاعر في يونيو ١٩٨٨م:

سكتُّ ولكنّ الضمير دعاني إلى بث ما يخفى من الأشجان

---

[٥] عيسى ألبي أبوبكر، المرجع السابق، ص ١٤٨
[٦] عيسى ألبي أبوبكر: الرياض، Alabi Printing Production إلورن، نيجيريا، ٢٠٠٥م ص ١٦٣
[٧] المرجع نفسه، ص ١٦٥

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

لأن ضميري لا يرى الشر فاشيا فيسكت بل يشكو بكل لسان

وممن قرض الشعر محرّضا في الحرب الدكتور لقمان ألاوبي[٨] الذي نلمس في قصيدته مشاركة روحية في الدفاع عن أرض فلسطين المحتلة أثناء اشتباكات الفلسطينيين مع جيش الاحتلال الإسرائيلي، فقال:

إن كنت تسمع يا أخي فلبّين هيّا إلى الأقصى الحرام وقودا
قُم شاهرا ويل السّلاح محاربا أرْسِل قنابل لليهود بريدا
نكثوا العهود وليس ذاك بمعجب إن اليهود لناكثون عهودا
يا قدس فانطق بالنضال مطالبا ثأْر الدّماء جرَيْن فيك شديدا
عقدوا اللِّواء ليسلبوك تخلّدا عزمًا على أن يمنعوا التوحيدا
عرفوك موطن ذلّهم فتقلّدوا كلّ السّلاح ليغصبوك خلودا
لطّخت بالعُدوان دمعا ساخنا يجري بحولك طاهرا محمودا
هيهات هدم الكعبة وطّده الذي في صنعه قد قدّر التخليدا
في كلّ يوم صيحة وجراحة جَزْرٌ وسَفْكٌ للدّماء شهيدا
قتل الصّغار وهتك حرمة محصن وقلادة الشّعب العزيز قيودا
يبكي الرضيع وأمّه مطرودة من مهْده قد جرّب التهديدا
نزعوا الحجاب عن النساء تعبّثا فطُرِدْن من أزواجهن بعيدا
تنصبّ من أُفُق السّماء قنابل كالبرق في خطف النفوس رعودا
فاليوم صرنا فاقدين لروحنا لا نحن نحن وما الوجود وجودا
تنْتابُنا في كلّ يوم فتنة تُرْدي العشائر قائما وحصيدا
بالأمس بغدادٌ وأندلس فكم مَجدٍ غُصبْنا طارفا وتليدا
واليوم قدس والعراق وسوريا وغدا إران تستضيف وقودا
وإذا السكوت نصيبنا فلننتظر يوما على الأرض الحرام وعيدا

[٨] لقمان نور الدين ألاوبي: "على بوابة الأقصى" قصيدة نشرت في مجلة كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالنيجر، وألقيت في مهرجان الشعر العالمي في الجماهيرية الليبية عام ٢٠١٠م

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

أتشاهدون على القناة مجازرا للأبرياء جماعة وفريدا
ويسرّكم أنباء قتل شعوبكم متوقعين من القناة جديدا
هلْ دوركم في نشْر دين إلهنا سمعٌ لأخبار تسيء رشيدا
قوموا إلى تأييده بدعائكم إن لم يكن دور الوغى موجودا
وَارْمِ الحجارة مَنْعة وإباءة ضدّ المدافع إن رَمَتْكَ وَقودا
كم رميَةٍ بحجارة قد وُقّفتْ ولكم مدافع لا يصبن جنودا
لا زِلْتُ أنظم لانتصار قداسة يا قدس شعرا منشدا غِرِّيدا
وكفتك تضحية النفوس تمجّدا في صون قدسك عن عداك صدودا

يشارك الشاعر بدوره في الدفاع عن القدس وتحريض المسلمين على المساهمة في النضال الفلسطيني بالإمكانات المادية والمعنوية المتمثلة في الدعاء للمجاهدين ودعمهم بالتغذية والإمدادات الصحية إن تعذّرت مشاركتهم في ساحة القتال. وكذلك إدانة واستنكار الجرائم النكراء التي تقترفها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني بحيث قد لطّخوا البيت المقدس بدماء الأبرياء، وقتلوا وشرّدوا الشعب الفلسطيني بغير مبرّر.

وقد استعمل الشاعر في القصيدة ألوانا رائعة من البديع في قصيدته كالطباق في قوله:

بالأمس بغدادٌ وأندلس فكم مَجدٍ غُصبْنا طارفا وتليدا

وكذلك الاستفهام التوبيخي في قوله:

هلْ دوركم في نشْر دين إلهنا سمعٌ لأخبار تسيء رشيدا؟

ونرى رضوان إبراهيم أولاغنجو[٩] يتضامن مع الشعب العراقي المسلم لأنه يزعم أنه يحارب من أجل دينه الإسلامي ولنهب ثرواته، وذلك في قصيدة بعنوان: "العراق والحرب الأمريكية الظالمة" تبلغ أبياتها ثمانية وأربعين بيتا، نقتطف منها ما يلي:

أمريك أرض أنتجت أعداء اخذوا شعائر ديننا استهزاء

[٩] رضوان إبراهيم أولاغنجو: "العراق والحرب الأمريكية الظالمة" قصيدة مخطوطة ألقاها في مركز التعليم العربي الإسلامي بمناسبة أسبوع الشيخ آدم عبد الله الإلوري الثقافي السنوي بتاريخ ١٢– ٠٥– ٢٠٠٣م

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

قدسية الإسلام ليست عندهـــم إلا حـــــديثا يفتــرى وهـــراء
قـــد يعلنون الحرب أو إرهابـهم وإذا أرادوا، يضـــمرون عـــداء
هـــذا ليسقط من محاربهم قـوى أغرتـــــهم بين الوري إغـــراء
هذا لما أفضي ب "بوش" ووفـده نـــحو العراق وكان ذاك بلاء
وشريـــــكه شاب شقي مثـله من داخـل "البرطان" عج عواء
من ذاك إلا "تون بله" ومن غـزا ضـــــد العراق وما أبان عياء
كـــل غزا متسلحا وسـلاحهـم فـــــوق البنادق مظهرا وغلاء
مـــرماهمـــو صـــدّام ثم رجـاله مـــن دون ذنب يورث استزراء
مـــــرماهمو نفط العراق وغصـبه مـــــمن له حق عليه – دهاء
مـــــرماهمو أن يطفـئوا دينا أتي مـــــن عند ربي رحمة وضياء
فـــيهودون – بلامخافة واحـد أبـــــناءنـا وبنـاتـــــنا إكراء
لاينطفي الإسلام هذا وعد مـــن إن قـــال نفذ قونه اســـتيفاء
لـــكن وسط الحرب حـرٌّ لازع شاهدت فيـــها مايسيل بكاء
قـتلوا النساء ولسن أهل كـــفاءة سفـــــكوا لجند مسلمين دماء
كم من عجوز أو صبي أهـــلكوا كم أخـــرجوا بسلاحهم أمعاء
كم من مباني الدين عادت فجأة مـــــهدومة لاتستـــقيم بناء
قـتلي العراق دخلتمو بمماتكم فـــــردوس رب العالمين جزاء
في داخل الحـرب الـتي هي آفـة متـــــم ولكن متمو شهداء

هذه القصيدة ألقيت في رحاب مركز التعليم العربي الإسلامي، أغيغي، بمناسبة المهرجان الأدبي السنوي تحت عنوان: "العراق والحرب الأمريكية الظالمة" أقيمت تضامنا مع الشعب العراقي.

يتم بناء هذه القصيدة على أفكار حساسة حول الحرب وما يترتب عليها من الحسرة والويلات. صرّح الشاعر في مطلع القصيدة بأنّ أمريكا ربّتْ وصنعت بيدها أعداء لنفسها حيث اتخذوا مقاصد الإسلام هزوا ولعبا، وكدروا صفو الإسلام وسوَّدوا رسالة المصطفى البيضاء بالفِرْيَة والأكاذيب، فنسبوا إلى الإسلام

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

كل قبيح وشنيع مدَّعين أن الإسلام دين إرهاب ولكنهم همُ الإرهابيون المعتَدون. وصف الشاعر حرب أمريكا ضد العراق –المبرّرة بدعوى البحث عن أسلحة الدّمار مع ما خلّفتْ من مجازر دمويّة وكوارث إنسانية– بمجرّد خداع ومكر لغصب نفط العراق وإضعاف شوكة الإسلام فيها.

وأخيرا, تفاءل الشاعر بأن مصير قتلى العراق جنّات عدن يدخلونها بغير حساب لأنهم ماتوا شهداء. ثم ختم القصيدة بالدعاء على جَورج بوش وشركائه، وبالدعاء للإسلام والمسلمين.

وقد استعمل الشاعر ضروبا من البديع وألوانا بالغة الروعة من فنون البلاغة كالطباق في البيت الثالث بين كلمتي (يعلنون – يضمرون)، وكذلك الاستعارة في البيت الحادي عشر حيث شبّه الشاعر الدين بالنور في إضاءة الطريق والإرشاد إلى سواء السبيل، فذكر كلمة "ليطفؤوا" التي هي من لوازم النور ولم يذكر النور الذي هو المشبه به، وهذا ما يسمى بالاستعارة المكنية.

وعن قضية اعتداء إسرائيل على الأراضي الفلسطينية ساهم عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو بقصيدة أسماها "فلسطين قبل اليوم[١٠]" تبلغ أبياتها أربعة عشر بيتا مطلعها:

فلسطين قبل اليوم في الأمن أرحب فجـارَ عـلى الأرض العـدى فتتعب
وكم مـن ديـــار هدمتها القنـابل وأرْدَتْ زوايـا العلم والوصف أصعب

وعن القضية الفلسطينية نفسها قال الشاعر عبد الواحد جمعة أريبي[١١] قصيدة طويلة في وصف وقائعها وهي بعنوان: "نجاتك يا فلسطين!"

نجـــــاتك عـــند مـليك الـورى وليســـت نجـاتك عـند الـــــورى
أنـــام الأســـاة؟ أغاب الدّعـــاة أضـــلّ الـولاة؟ فســـــاء النَّـــوى
رأيـــتك لكنّـــــــني آســـــف فمـــا ينـــطق الشعـــر عند الأسى
رأيـــتك والبـــؤس فـوق البطاح وفـــوق الوجـــوه كنـــار لـــظى
٥ وفي كـــل يـــوم يـــــلاقي الرَّدَى بنـــــوكِ الأبـــاة وشعب الحـجى
رأيـــتك والحـــزن يحـــرقـــني فيـبكي فـــؤادي لأرض الســـرى
رأيـــتك مثل الأســـير الـــذي يحـــاول فكّ حِصـــار الـــردى

[١٠] عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو: "فلسطين قبل اليوم" قصيدة مخطوطة في مكتبة الشاعر تبلغ أبياتها أربعة عشر بيتا، أخذتها منه عام ٢٠١٠م
[١١] عبد الواحد جمعة أريبي، سبقت ترجمته في هذا البحث

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وفي عنقه الغلّ قد ضُيّعت مفاتيحه في أقاصي الثرى
وفي رجله القيد قد أُحكمت سلاسله كي يطول الأذى

***** *****

فلسطين شعبُكِ لا ملجأ ينجّيه إلا كتاب الهدى
ففيه الصراط وفيه الحكم وفيه الجهاد وفيه القوى
بساتينه الخضر ليست لها عدول من الوضع عند الورى
به أمسنا قاوم الطاغي فحطّم طغيانه بالسّنا
فأعلى الإله شئونهم ولن ينصر الله أهل الهرا
فعودي إليه يعد مأمن وكم خاف منها حداد القنا
فأنى النجاة بلا المصحف فأنّى الصباح بدون الضحى
فعندي أن الهلاك هوى فليس يبين الهوى المقتضى
فليس الظلام سوى دربه فعودي إلى سنة المصطفى
فأين الدعاء وأين القيم فأخلاقنا شوكة تتقى
أواصرنا قوّة لا تهى فما آب بالفوز أيدي العمى
فقولي لنا مَن أخوك الذي يواسيك في البؤس ضدّ العدى
وقولي لنا الجار في صدقه يعين الجوار بنار القرى
أأنت التي قد جفوت الحقوق أم أن بهم خيفة للوغى
أأنت التي سرت قرب التهم فقاموا خلافك مثل الملا
إلام نعطّل دون الحجى أخوّتنا ونوادّ الدنا
إلام نرجّي وعود "الهبل" فنبقى النساء أمام الذرى
فما عزّ في الكون إلا شجاع إلى كل خطب يعد النهى
ولا فاز في الحرب إلا الصقور وما خاب في الحرب إلا الدمى
أباعوك من قبل ثم هووا شراءك في قيمة لا ترى
وليدك ينمو وقصف القنا يمر فيثنيه عن مبتغى
شبابك لا سعد ذاقوه في روابيك بل عذبوا في المنى
وشعبك في أرضه يحتسي كؤوس الهوان ومرّ الأسى
وشدت عليك منافذهم فلم يقترب كلهم للعلا

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وكم طفلة لا تغادرها سياط الطغاة ومس ابتلا
أرامل صارت نساؤك في مسارح كل الورى والرؤى
فصرت خرابا وصرت قبورا وصرت حديثا بكل الشجا
فمن طارد الموت ليس ينام ومن شاهد الموت عاف الكرى
رأيتك وحدك بين الذئاب فأين العروبة في الملتقى
لئن أكل الذئب من لحمنا فإن العروبة تبقى نهى

***** *****

فلسطين أحيي مكارمنا فإحياؤها ليس إلا عرى
ستنجي الغريق وتؤوي الشريد وتضري العدو متى ما طغى
بذلت فما يأخذ الحاقد مساعي الصلاح إذا ما سعى
لِدِى ثم ربِّي أسود الثّرى أنِيلِي الحياة عيون المَهَى
فعقباكِ لا شك في أمره تعالى القدير الذي يرتجى
فلسطين فيكِ لنا قبلة مقدسة عند خير الورى
وأضرحة الرسل كل لنا شعائر لا شك طول المدى
لوحدتنا أنت رمز فمن ينجّيك من هوّة أو تَوَى؟
أتتك اليهود كسوس تعيـ ـث في الأرض شرّا بدون الهدى
فلسطين مأساتنا كلنا فنصرك واجب أهل الوفا[١٢]

تعتبر قضية فلسطين كغيرها من القضايا الإسلامية التي شغلت كلَّ مسلمٍ، وأجهدت كلَّ مؤمن فكراً، وجهداً، ومالاً، وروحاً، وصوتاً، ودعاءً، ودموعاً، كيف لا !، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " مَثَلُ المؤمنين في تراحُمِهم، وتوادِّهم، وتعاطفِهم كمثَلِ الجسدِ إذا اشتكى عضوٌ منه، تداعى له سائرُ الجسدِ بالحُمَّى والسَّهرِ " متفق عليه[١٣]، وقوله صلى الله عليه وسلم : " المؤمنُ للمؤمنِ كالبُنيانِ يشدُّ بعضُه بعضاً" ثمَّ شبَّك بين أصابِعِه ، متفق عليه[١٤].

[١٢] عبد الواحد جمعة أريبي: "نجاتك يافلسطين" قصيدة مخطوطة في مكتبة الشاعر أخذتها منه عام ٢٠٠٩م

[١٣] محمد فؤاد عبدالباقي، صحيح مسلم، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ج٤، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م،ص١٩٩٩-٢٠٠٠، "باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم"رقم الحديث:٢٥٨٦

[١٤] المرجع نفسه

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

"إن المتابع لقضية فلسطين منذ أن تربّعت يهودُ على أراضيها؛ يستطيع أن يلقيَ الضوءَ مباشرةً، ويُصدرَ الأحكام في تَوِّهِ دونما تردٍ أو تراجع، وهذا منه ليس تحكُّماتٌ، أو تخميناتٌ؛ كلاَّ !، كلُّ هذا لأن قضيةَ فلسطين واضحةٌ في رابعة النهار لكلِّ ذي عينين، وأخبارَها مسموعةٌ لكلِّ ذي أُذنين، فحينئذٍ لا تثريب على أحدٍ من المسلمين أن يبدئَ رأيَه، ويفصحَ عن كلامِه، ويَبُثَّ خواطِرَه عساها تكونُ درةً منشودة، وحلولاً رُبَما كانت مفقودة"[١٥].

فإذا تأملنا القصيدة بأشجانها الباكية ونبراتها الشاكية وجدنا أن الشاعر أظهر معاناة قلبه وخلجات فؤاده إزاء تحرير فلسطين تراحما وتوادّا وتعاطفا مع الشعب الفلسطيني، ومفوضا الأمور إلى المولى –جل في علاه.

ولقد رأى الشاعر عدم جدّية أصحاب الشأن وإهمال ولاة العرب هذا الأمر العظيم الذي يندي له الجبين، صاح أن الشعر كاد أن ينطق ويصرخ بالأبيات من شدة البؤس والضجيج الحادثة في الأرض المحتلة حيث تقتل دبابات القوات المسلحة الإسرائيلية أبرياء فلسطين بلا تمييز, وتدمر طائراتهم الحربية البيوت والأحياء في "رام الله" وغيرها من أراضي فلسطين.

شاطر الشاعر الأسى والحزن شعب فلسطين الذين لا حول لهم ولا قوة ولا سلاح لهم إلا الحجارة والعصا في مواجهة دبابات وصواريخ إسرائيل، وأوصى الشاعر الشعب الفلسطيني بالرجوع إلى كتاب الله والتمسك بهداه وبسنة الهادي المصطفى، ففيه –حسب قوله– النجاة والقوة والغلبة، وبه قاتل السابقون أعداءهم فنصرهم الله وهزموهم بإذن الله، ثم غرس الشجاعة والإقدام في نفوس الشعب الفلسطيني حيث قال:

فما عز في الكون إلا شجاع ولا فاز في الحرب إلا الصقور

فعليهم بمكافحة الظلم ومقاومة طغيان إسرائيل، وعلى جيران فلسطين العرب وولاة أمورهم بتوحيد الكلمة والصفوف لإيجاد حل حاسم للخلاف الفلسطيني الإسرائيلي وللتوصل إلى دواء ناجع لما تعانيه فلسطين، ثم عرض لنا الشاعر بعض مظاهر الجور والفساد والدمار الذي تمارسه السلطة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة حيث تقتل من الشيوخ والشبان من شاءت وتعتقل وتعذب من النساء والبنين من شاءت، وتدمّر البنى التحتية وتُحكِم الحصار على بعد البلدان وتدمر البيوت، ووجه الخطاب إلى الفلسطينيين بأن عليهم أن يبذلوا المزيد من الجهد وألا يتقاعدوا حيث يقول:

"فمن طارد الموت ليس ينام ومن شاهد الموت عاف الكرى"

[١٥] ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي: فلسطين والحل الإسلامي، ١٤٢١هـ ص ١٤

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وفي النهاية أشاد الشاعر بفضائل فلسطين وقيمتها التاريخية بالنسبة للمسلمين إيحاءً لهم بأن معركة فلسطين إسلامية لأنها قبلتنا الأولى وأرض الإسراء وبها قبور الأنبياء، ولذلك يجب على كل مسلم أن يشارك بدوره في نصرة الفلسطينيين بكل شيء ممكن من الدعاء على يهود ومن هاودهم، والنصارى ومن ناصرهم، وذلك بأن تتضافر جهود المسلمين، وتجتمع كلمتهم، وتتوحَّد دعوتهم على رفع أكفِّ الضراعة إلى الله تعالى؛ بحيث يلهج بالدعاء قرابة (مليار) مسلم سواءٌ في مساجدهم جماعةً، أو في صلواتهم فُرادى.

وتكمن جمالية هذه القصيدة في نماذج معينة من أبياتها. ففي الأبيات السابع، الثامن والتاسع، صور لنا الشاعر وضع الشعب الفلسطيني كالأسير المكبّل بقيود ضيّعت مفاتيحه وأغلال أثقلت كاهله وهو ينتفض رغم ذلك رجاء الإفلات. فهذه صورة لا شك رائعة ومطابقة لوضع الشعب الفلسطيني الذي قد أحكم العدو الغاصب عليه قبضه حتى لا يكاد يوجد له أمل. وهذا خيال ملفت للنظر.

وكذلك الحال في البيت الثامن والعشرين حيث صور الشاعر الأمة اليهودية في تيهها وفسادها في حال السوس تعيث في الأرض فسادا بغيرما هدف نبيل تسعى لتحقيقها في نهاية الأمر. فهذه ضروب من الاستعارة التمثيلية بحيث أن وجه الشبه في المثالين منتزعة من صورة متعددة. وكذلك أكثر الشاعر من نداء "فلسطين" قاصدا أهلها على غرار المجاز المرسل لعلاقة المحلية.

وصف المجاعات والأوبئة العالمية في الشعر العربي ببلاد يوربا:

يقصد بالمجاعة حالة مرتبطة بنقص الغذاء أو انعدامه[١٦]، فهي أيضا ظاهرة اقتصادية واجتماعية عارضة شهدتها مختلف الدول والحضارات على مر الأزمان نتيجة أسباب عدة من أهمها: الفقر، وقلة الموارد الطبيعية، والحروب، والكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والبراكين، وحالت في كثير من الأحيان دون تسارع عجلة التطور، وبحدوثها يختل نظام الكون السائد ويدق ناقوس الخطر آذنا لموت الآلاف أو ربما الملايين من البشر في مدة من الزمن قد تطول أو تقصر[١٧].ولم تكن المجاعة العارض الوحيد الذي هدّد الإنسان، وإنما كان الوباء الذي يعقبها في كثير من الأحيان من أهمّ الأزمات التي عانى منها الإنسان وهدّدت بقاءه أيضا، فما مفهوم الوباء؟

[١٦] مزدور سمية: "المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (٥٨٨ – ٩٢٧هـ/ ١١٩٢ – ١٥٢٠م)" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، بجامعة منتوري، قسنطينة عام ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ص ١٥

[١٧] المرجع نفسه

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

أما الوباء فهو تفشّي مرض مَّا بمعنى أن يضرب هذا المرض عددا كبيرا من الناس في وقت واحد يستمر هذا الحال مدة من الزمن ثم يتوقف المرض، عندها يزول خطر الوباء لكنه يمكن أن يضرب من جديد[١٨].

يعتبر هذه الظاهرة من أهم الظواهر الاجتماعية التي أعارها شعراء بلاد يوربا اهتماما كبيرا، نرى ذلك واضحا في بعض سباعيات عيسى ألبي أبوبكر، عندما نظم نيلسون منديلا رئيس جنوب إفريقيا السابق حشدا هائلا غنائيًّا كبيرا لتأييد مكافحة مرض إيدز، وذلك في يوم السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٣م فكتب الشاعر هذه السباعية مناصرة منه في وصف هذا الداء العضال والمرض المزمن وهي بعنوان: "وباء إيدز"

وبـاء (إيـدز) عـمّ كل الجهـات مستأصـلا حقّ جـذور الحيـاة
يغـزو ولا يُشـهر أسيـافـه يـزجـي ضحـاياه إلى التهلكات
منـتشر في سـرعـة كالأثـير يقـطع عمـر الأُنَمـاء الزُّنـاة
لا يسـلم الأبـراء من بطـشه ولا الشّـرار الأشقيـاء الجُناة
يسـير في الإنسـان مَجرى الدّم وقربـه منـه كقـرب اللُّهـاة
يـا ربّ هـذا الـدّاء أنـزلتـه عـلى المغـالين أُبـاة العِظـات
فارفـعه حـتى لا يـبـيد الـورى ويجـعل المعمـور مثل الفـلاة[١٩]

أعلن الشاعر في هذه السباعية أن مرض إيدز حاليا يعتبر من الأمراض الوبائية الجائحة والمتفشية، وما زال يغزو بني الإنسان بجنود لا قبل لهم بها من دونما أسلحة يرونها، ويزجيهم إلى التهلكة بشكل تدريجي، حيث إن هذا المرض يصيب الجهاز المناعي البشري ويسببه فيروس نقص المناعة البشرية "HIV" وتؤدي الإصابة بهذه الحالة المرضية إلى التقليل من فاعلية الجهاز المناعي للإنسان تدريجيا ليترك المصابين به عرضة للإصابة بأنواع من العدوى الانتهازية والأورام[٢٠].

وأفاد الشاعر بأن هذا الداء العضال لا يكاد يسلم من ويلاته وبطشه الأخيار الأبرياء من الناس فضلا عن الأشرار والزناة الأشقياء بل يعم الصالح والطالح من جراء تعدد طرق الإصابة به[٢١]. ثم رفع الشاعر أكف الضراعة ونادى ربه نداء خفيا قائلا: يارب أنت الذي أنزلت هذا الداء نقمة وعذابا على الذين يتعدون

[١٨] http://www.almaoso3a.com/1080/30/11/html **ماهي الوباء** accessed on 6,7,2014. 2:14am
[١٩] عيسى ألبي أبوبكر: السباعيات، المرجع السابق ص ١٠٢
[٢٠] المرجع نفسه
[٢١] عيسى ألبي أبوبكر: السباعيات، المرجع السابق ص ١٩٦

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

حدودك، لا يتعظون ولا يزدجرون، فارفعه عنا حتى لايبيد الورى جميعا، وتكون البيوت خاوية كأن لم يغنوا فيها.

ويلاحظ أن القصيدة قوية السبك بسيطة الألفاظ بحيث لا يتطلب فهم كلماته تصفح المعاجم.

وفي تطور آخر، تحدّث الزعيم نيلسون منديلا رئيس جنوب أفريقيا السابق أمام تجمع حاشد في وسط لندن في ٣-٥-٢٠٠٥م حول مكافحة الفقر في أفريقيا[٢٢] قائلا: ..فكيف نكافح الفقر قبل مكافحة حكام أفريقيا الفاسدين؟ وحرّك هذا المشهد شعور الشاعر وعاطفته فكتب هذه السباعية بعنوان "مكافحة الفقر في أفريقيا" وهي كالآتية:

فصَّلوا الفقر للشعوب رِداء ... وكسَوهم شقاوة وبلاء
خذلوهم فحملوا القدر المخـ ... ـتوم تقصيرهم ورامُوا الثناء
لا رعى الله عزّهم وغناهم ... كيف حازوا في العدم هذا الثراء
طفح الكيل يا إلهي فلا يضـ ... ـمر للفاشلين قلبي رضاء
٥ جُهْد منديلا لا يغيّر شيئا ... وسيبقون في الشرايين داء
هم صناديد كالأراذل خلقا ... لا يرومون للبلاد نماء
حكموا بالخداع مثل الشياطي ... ـن فخانوا أفريقيا السّوداء

أشار الشاعر إلى أن مبادرات منديلا وجهوده في مكافحة الفقر لا تغيّر شيئا ما دام أهل الحل والعقد منهم على هذه الحالة من الخيانة للبلاد والاستبداد في الحكم طبقا لقوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.." آية ١١ [٢٣].

وقد شبه الشاعر الشقاوة والبلاء في عجز البيت الأول (وكسوهم شقاوة وبلاءا) بالثوب بحيث قد عمّت بها البلوى كما يحوي الثوب جسم لابسه، فلم يذكر الثوب واكتفى منه بلازمه هو قوله "وكسوهم" على سبيل الاستعارة المكنية. وكذلك استفهم الشاعر متعجبا وفي تهكم وسخرية في قوله: (كيف حازوا في العدم هذا الثراء)!!.

[٢٢] عيسى ألبي أبوبكر: السباعيات، المرجع السابق ص ١٩٦

[٢٣] القران الكريم: سورة الرعد ١١

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وفي ديسمبر ٢٠٠٤م كانت جنوب شرقي آسيا منكوبة بالمد البحري العاتي من المحيط الهندي والزلزال المدمر فقد أودت النكبة بحياة آلاف من البشر وأصبح أكثر من مليون إنسان بلا مأوى يعيشون تحت وطأة فقر مدقع[٢٤] فجاءت هذه السباعية وصفا لتلك الحالة السيئة، وهي بعنوان "نكبات آسيا"

هدر البحر هائجا وغضوبا وعتى المَدُّ كاسحًا ومهيبا
إن في البحر في الهدوء متاعا ويُرى في عتُوّه مَرهوبا
جعل الناس كالطحالب يطفو ن خفافا لكي يذوقوا كروبا
أين منه طوفان نوح فقد أر بك رغم البيان حقا أديبا؟
٥ وأباد الزلزال من دون إنذا ر نفوسا فكان يوما عصيبا
قد رأينا مشاهد البؤس والتشـ ـريد فوق التي تذوب القلوبا
نكبات تدقّ (آسيا) دوما فعسى أن ترى الأمان قريبا[٢٥]

تضامن الشاعر مع شعب آسيا لما حل بها من فيضانات وكوارث طبيعية أخرى قد لا يعقلها إلا من شهدها، واستفهم الشاعر في البيت الرابع لتفخيم وتعظيم الوضع المأساوي الذي يخلف تلكم النكبات. ثم ختم القصيدة راجيا لهم الأمان والاستقرار.

والقصيدة الآتية جاءت تعبيرا عن انطباع الشاعر الدكتور لقمان نور الدين ألاويي تجاه مأساة المجاعة التي اجتاحت بعض مناطق دولة النيجر في مبدأ القرن الحادي والعشرين، فجعل الشاعر رغم كونه خارج النيجر ينطق بلسان الشعب النيجري. وهي بعنوان: "شكوى فقير"

جانب ولو لحظةً يا عيش ضرّاء عنّي، تقرّب أيا نعماء سرّاء
قل لي أفي الكون أم خلف الحياة أنا أو هامش العيش كَوْني وسط ضرّاء؟
فقدت نفسي على ميدان معركتي ما أشنع الفقد في ديجور بَيداء!
ولدت فردا ولا بالفقر فابتعدن أخْبِثْ بفقر على مطرود نعماء
٥ فالدّار كوخ وأكلي فضل مائدة ومضجعي فعلى أظهار صمّاء
كيف الجهود نصيبي في الحياة وقد نال اللدات بدوني كل آلاء
وصرت متّهما في القوم بالكسل وما كسلت ولكن حظّ بأساء
دعي التحسر يا نفسي على مضض وارضي بسمهك في إملاق صحراء

[٢٤] محمد بن محمد الحسيني الزبيدي: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي، ج١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ص ١٢

[٢٥] عيسى ألبي أبوبكر: السباعيات، المرجع السابق، ص ١٩١

Al-Ḍād Journal
DOI: doi.org/10.22452/aldad.vol9no2.2
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

لـئن منعت مـــن الأوراق نـــائـــلة حظّ العلـــوم، دعي أدران صفـــراء[٢٦]

تضرّر الفقير من ملازمة شظف العيش وقلة ذات اليد إياه ملازمة الظِّلّ لصاحبه، وطلب منه أن يبتعد عنه ولو لمدة من الزمن قصيرة، كما طلب من النعمة والرفاهية أن تقترب منه، كما استفسر عن مكانته الاجتماعية وماهية معاناته الدائمة من عيش ضراء مستخدما الأسلوب التقريري هل هو ممن يعيش في هذا الكون كغيره من أصحاب الطبقات العليا أم من المهمّشين الذين هم في واد والكون في واد آخر؟ ومن ثمّ فإن الفقير فقد نفسه على ميدان المعركة والنضال من أجل حياة أفضل، فإذا هو لا يملك شروى نقيرٍ، فصار كالشيء اللُّقَى من جرّاء فقره المدقع.

طلب من الفقر مرة ثانية أن يبتعد عنه البتة ليعيش بانفراده كما ولد، فإن الفقر خبيث ومكروه على كل حال. ومن علامة الفقر عليه أن اتخذ من الكوخ دارا، ومن فضالة مائدة غيره طعاما، ومن الأحجار والصخور مضجعا، وتفكر فيما آل إليه أمره من الحرمان والإخفاق في الحياة حتى اتهمه القوم بالكسل وما هو بكسلان ولكن الحظّ هو الذي أساء إليه بالحرمان بينما أحسن إلى الآخرين بالنجاح.

وقد استعمل الشاعر ضروبا من الإنشاء بأغراض بلاغية ظريفة مختلفة، ففي الشطر الأخير من القصيدة استعمل الشاعر الأمر كثيرا بشتى أغراضها، وكذلك الاستفهام بغرض التيئيس.

الخاتمة

لقد تناول هذا البحث الشعر العربي في بلاد يوربا بالدراسة من حيث اتجاهه العالمي العام وارتباطه بحياة الجماهير ومشاكلها السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية. وركز البحث على بيان الرسالة الاجتماعية بتفصيل مواقف الشعراء من بعض الظواهر الاجتماعية العالمية كالفقر والمجاعات والحروب والمعارك العالمية، ثم تحليل القصائد المعروضة من حيث الخيال الرائع والملامح البلاغية والافتتاح والاختتام وأثر القرآن الكريم وأثر الحديث النبوي الشريف واختيار المفردات المناسبة واللون المحلي ثم آفات القصائد. وفي نهاية المحاولة حصل الباحث على النتائج التالية:

أ- يؤمن شعراء بلاد يوربا بأن للقصيدة رسالة اجتماعية، مثل مواقفهم من الفقر والمجاعات والحروب والمعارك العالمية وغيرها.

[٢٦] عيسى ألبي أبوبكر: السباعيات، المرجع السابق، ص ١٩١

ب- يعدّ شعرهم مرآة للظروف السياسية العالمية، إذ صور أكثرهم أزمات العالم الإسلامي في الحروب بين إيران والعراق، وبين اسرائيل وفلسطين، وبين العراق والكويت، وبين أفغنستان وروسيا، وبين العراق وأمريكا وغيرها، وأبدوا آراءهم في تلك الحروب.

ج- يلاحظ أن الشعر العربي في بلاد يوربا لم يظهر فيه الالتزام بنمط معيّن لخاتمة القصيدة، غير أن الصلوات النبوية والثناء على الله حظيت بحظ وافر في خواتم بعض القصائد.

د- إن غنى لغة اليوربا بالأساليب البلاغية ساعد الشعراء في توظيف جميع أساليب البلاغة العربية في شعرهم الذي يمكن أن نستقي منها جميع أمثلة البلاغة العربية الرائعة.

هـ- لا شك أن الإسلام أثّر في هذا الشعر بدرجة أولى، حتى ظهرت بصمات الألفاظ الدينية في جميع أغراض الشعر وإن كان شعر بعضهم يتبعد عن هذه الخاصية أحيانا.

ويقترح البحث أن يعتني دارسو العربية بإشعار القراء عبر العالم بمجهودات بذلها الشعراء اليورباويون في أداء دور الرسالة بالشعر في تقديم عجلة الشؤون الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية العالمية إلى الأمام، بقصد تقديم هذه الانتاجات الشعرية بصفتها أعمالا أدبية مذكورة إلى المكتبة العربية العالمية.

References

ʿAbd al-Bāqī, M. F. (1991). *Ṣaḥīḥ Muslim* (Vol. 4, 1st ed., pp. 1999–2000, Kitāb Tarāḥum al-Muʾminīn wa-Taʿāṭufihim wa-Taʿāḍudihim, Hadith No. 2586). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Abdu-Raheem, M. A. (1990). *The ideal Islamic state in Shaykh Alikinla's Mustaqbal Ilorin Al-Zahir* (Unpublished doctoral dissertation). Department of Arabic and Islamic Studies, University of Ibadan.

Abubakar, I. A. (2005). *Al-Riyāḍ* (p. 163). Ilorin, Nigeria: Alabi Printing Production.

Abubakar, I. A. (2008). *Al-Sabāʿiyyāt: Dīwān al-Shāʿir* (p. 185). Cairo: Al-Nahār for Printing, Publishing, and Distribution.

Alaoiyi, L. N. (2010). *ʿAlā Bawwābat al-Aqṣā* [At the Gate of Al-Aqsa]. Poem published in the Journal of the Faculty of Arabic Language, Islamic University of Niger, and presented at the World Poetry Festival, Libya.

Al-Ghamidi, D. S. A. H. (2000/1421 AH). *Filasṭīn wa-l-Ḥall al-Islāmī* [Palestine and the Islamic Solution] (p. 14).

Al-Khatib, M. al-D., et al. (1983). *Al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ li-l-Bukhārī* (Vol. 2, 1st ed., p. 366, Hadith No. 3030, Kitāb al-Jihād, Bāb al-Ḥarb Khudʿa). Cairo: Al-Salafiyya Printing Press and Library.

Al-Zabīdī, M. b. M. al-Ḥ. (1994). *Ithḥāf al-Sāda al-Muttaqīn bi-Sharḥ Iḥyāʾ ʿUlūm al-Dīn* (Vol. 1, p. 12). Beirut: Al-Tārīkh al-ʿArabī Foundation.

Aribi, A. J. (2009). *Najātuka Yā Filasṭīn* [Your Salvation, O Palestine]. Manuscript poem in the poet's library.

Aribi, A. J. (n.d.). [Previously translated in this research].

Latin Proverb. (2014, June 8). Retrieved from http://fashion.azyya.com/114731.html

Madkour, I., et al. (2008). *Al-Muʿjam Al-Wasīṭ* (4th ed.). Cairo: Al-Shorouk International Library. (Entry: "War").

Mazdour, S. (2009). *Al-Majāʿāt wa-l-Awbīʾa fī al-Maghrib al-Awsaṭ (588–927 AH / 1192–1520 CE)* (Master's thesis). University of Mentouri, Constantine. (p. 15).

Olagunju, R. I. (2003, May 12). *Al-ʿIrāq wa-l-Ḥarb al-Amrīkiyya al-Ẓālimah* [Iraq and the Unjust American War]. Manuscript poem presented at the Arab-Islamic Education Centre during the Annual Shaykh Adam Abdullah Al-Ilory Cultural Week.

Olanrewaju, A. A. (2010). *Filasṭīn Qabla al-Yawm* [Palestine Before Today]. Manuscript poem in the poet's library, 14 verses.

What is an Epidemic? (2014, July 6). Retrieved from http://www.almaoso3a.com/1080/30/11/html

World AIDS Day. (n.d.). Retrieved from http://www.startimes.com/f.aspx?t=20600232